التَّارِيخُ: 03.09.2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَٰؤُا۟ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ.

وَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ.

يُسَهِّلُ اللَّهُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ لِسَالِكِ طَرِيقِ الْعِلْمِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ رَسُولَنَا الْكَرِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ قَدْ بَيَّنَ ذَاتَ مَرَّةٍ قِيمَةَ الْعِلْمِ لِأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ بِقَوْلِهِ: **"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِى فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَه طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ فى السَّمَواتِ ومنْ فِى الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ فى الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ"**[1]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ!

إِنَّ أَحَدَ حِكَمِ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ هِىَ تَعْلِيمُ الْإِنْسَانِ الطُّرُقَ الَّتِى تُفْضِى إِلَى الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ، وَإِزَالَةِ الْجَهْلِ وَإِنْهَائِهِ. وَإِنَّ الْإِنْسَانَ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ وَإِلَى الْأَدَبِ وَالتَّرْبِيَةِ أَيًّا كَانَ سِنُّهُ وَأَيًّا كَانَتْ مَكَانَتُهُ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُمْكِنُهُ بِالْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ فَهْمُ الْوَحْيِ فَهْمًا صَحِيحًا. وَيُمْكِنُهُ بِالْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ بِنَاءُ عَالَمِهِ وَإِعْمَارُهُ. كَمَا أَنَّهُ يُنِيرُ قَلْبَهُ وَرُوحَهُ وَوِجْدَانَهُ بِالْعِلْمِ. وَإِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَبْلُغُ الْغَايَةَ مِنْ وَرَاءِ الْخَلْقِ. وَبِالْعِلْمِ أَيْضًا يَظْفَرُ بِالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ مَصْدَرَ الْعِلْمِ هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْعَلِيمُ الَّذِى يَعْلَمُ كُلَّ شَىْءٍ. وَهُوَ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. وَبِالتَّالِى، فَإِنَّ الْعِلْمَ هُوَ ذُو قِيمَةٍ بِالنِّسْبَةِ الَّتِى يُقَرِّبُ بِهَا الْمَرْءَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُحَقِّقُ اِلْتِقَاءَهُ بِالْإِيمَانِ. وَإِلَّا فَإِنَّ الْأَنْشِطَةَ الْعِلْمِيَّةَ الَّتِى تُقَامُ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ مَصْلَحَةٍ وَمَنْفَعَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَبِهَدَفِ جَرِّ الْأَفْرَادِ إِلَى الظُّلُمَاتِ وَجَرِّ الْمُجْتَمَعَاتِ إِلَى الْفَسَادِ، لَيْسَ لَهَا أَدْنَى قِيمَةٍ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. حَيْثُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا السَّعْيِ هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَبَثِ وَإِنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ وَاضِحَةٌ لِلْغَايَةِ إِذْ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: **"الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا"**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

لَقَدْ وَرَدَ فِى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى، **"إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ"**[3] أَجَلْ، إِنَّ الْعِلْمَ هُوَ وَسِيلَةٌ لِمَعْرِفَةِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ بِحَقٍّ، وَلِاسْتِشْعَارِ مَحَبَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ سُبْحَانَهُ فِى قُلُوبِنَا عَلَى الدَّوَامِ. وَمِنْ جَانِبٍ آخَرَ، فَإِنَّ أَىَّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ الْعُلُومِ وَالْوَسَائِلِ الْمُفِيدَةِ لِلْإِنْسَانِيَّةِ هُوَ ذَا قِيمَةٍ. بَيْدَ أَنَّ الْاِسْتِقْرَارَ فِى الدُّنْيَا وَالسَّعَادَةَ فِى الْآخِرَةِ تَتَحَقَّقُ مِنْ خِلَالِ تِلْكَ الْعُلُومِ الَّتِى تَتَحَوَّلُ إِلَى الْعَمَلِ أَىْ إِلَى الْجَانِبِ التَّطْبِيقِيِّ. وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَتَمَتَّعُ بِأَهَمِّيَّةٍ كَبِيرَةٍ حَتَى أَنَّ رَسُولَنَا الْحَبِيبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اِسْتَعَاذَ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ.[4]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

بَعْدَ فَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، يَعُودُ أَبْنَاؤُنَا الَّذِينَ هُمْ قُرَّةُ أَعْيُنِنَا إِلَى الْمَدَارِسِ وَلِلهِ الْحَمْدُ! لَكِنْ، لَا يَنْبَغِى أَنْ نَنْسَى أَنَّ هُنَاكَ مَسْؤُولِيَّاتٍ تَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا كُلِّنَا ضِمْنَ مُكَافَحَتِنَا لِهَذَا الْمَرَضِ الْمُعْدِى وَذَلِكَ كَىْ لَا يَبْتَعِدَ أَبْنَاؤُنَا عَنْ مَدَارِسِهِمْ مَرَّةً أُخْرَى، وَيَنْبَغِى أَلَّا نُهْمِلَ كَافَّةَ أَشْكَالِ التَّدَابِيرِ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ فَإِنَّنَا نَسْأَلُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَحْفَظَ أَبْنَاءَنَا وَيَحْفَظَنَا مِنْ سَائِرِ الْأَمْرَاضِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ الَّتِى يُمْكِنُ أَنْ تُصِيبَ قُلُوبَنَا وَأَبْدَانَنَا، وَنَتَمَنَّى التَّوْفِيقَ لِمُعَلِّمِينَا وَأَبْنَائِنَا.

---

[1] سُنَنُ التِّرْمِذِىّ، كِتَابُ الْعِلْمِ، 19.

[2] سُورَةُ الْكَهْفِ، الْآيَةُ، 104.

[3] سُورَةُ فَاطِرٍ، الْآيَةُ، 28.

[4] سُنَنُ النَّسَائِىّ، كِتَابُ الْاِسْتِعَاذَةِ، 13.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ